مملكة العربية السعودية
رئاسة العامة لتعليم البنات
كالة الرئاسة لكليات البنات
ة التربيـة للبنـات بجـدة

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الاسلام

بحث مقـــدم إلى قسم التـــاريخ
جزء من متطلبات الحصول على شهادة الماجستير

اعداد : نورة بنت عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ
دبلوم تخصص تاريخ

الرئاسة العامة لتعليم البنات
كلية التربية البنات بجدة
المكتبة
رقم التسجيل : ٩٨٢١٢١
رقم التصنيف : ٩٥٢.٠٤

إشراف : الدكتورة فاطمة مصطفى عامر

عـــام ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م

الفهـــــــرس

المقدمـــــة	أ : هـ
التمهيـــــد	١ : ٢١
القسم الأول : الحيـاة الاجتماعيـــــة	
الفصل الأول : عناصـــر المجتمع	٢٢ : ٥٠
الفصل الثاني: المرأة ودورها في المجتمع	٥١ : ٦٨
الفصل الثالث: العادات والتقاليـــــد	٦٩ : ١٠٣
القسم الثاني : الحياة الاقتصاديـــــة	
الفصل الأول : الزراعـــــــة	١٠٤ : ١٢٠
الفصل الثاني : الصناعة والحـــرف	١٢١ : ١٣٠
الفصل الثالث: التجـــــــارة	١٣١ : ١٦٢
الخاتمـــــة	١٦٣ : ١٦٤
الملاحـــــق	١٦٥ : ١٦٩
ثبت المصادر والمراجع	١٧٠ : ١٨٥
الفهـــــرس	١٨٦

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين ، النبى الامى ، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

ان الموضوع الذى تناوله البحث هو الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المدينة المنورة فى صدر الاسلام . وسبب أختيار المدينة المنورة موضوعا للبحث ، لانها اكتسبت أهميتها منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم اليها ، واتخاذه لها دارا ومقرا وعاصمة للدولة الاسلامية ، ومنها انطلقت جيوش فرسان الله ، لرفع راية التوحيد فى كل بقاع الارض .

ونود أن نشير الى أن دراستنا فى هذا البحث انتهت عند سنة ٣٦ هـ /٦٥٦م بعد ما نقل على رضى الله عنه عاصمته من المدينة الى الكوفة . وقد شغلت الاحداث السياسية التى حدثت فى تلك الفترة المؤرخين عن الاهتمام بالنواحى الحضارية ، واقتصروا فى دراستهم ومؤلفاتهم على النواحى السياسية فقط ، وهذا ما جعلنا نتوقف عند هذه السنة . ولكننا نعتقد أن الحياة الاجتماعية طوال حكم على الى بداية الدولة الأموية ، كما هى فى السنوات الست والثلاثين السابقة لم تتغير ، لانه كما هو معلوم ان الحياة الاجتماعية بطيئة التغير ، اما الحياة السياسية فسريعة التغير .

يشمل البحث ناحيتين حضاريتين ، اجتماعية واقتصادية . والدافع لاختيار هذا الموضوع الحضارى بالذات ، لأن الاهتمام بهذا الجانب كان ضئيلا من قبل الباحثين ، الذين انصب جل اهتمامهم بالحياة السياسية ، اما النواحى الحضارية ، فقليلا ما نجد ابحاثا افردت لها ، وان كان هناك بعض البحوث والدراسات التى تناولت جوانب من هذه النواحى .

وهدفنا من البحث هو القاء الضوء على النواحى الحضارية فى صدر الاسلام ، والمساهمة فى اثراء المكتبة العربية الاسلامية بالتراث الاسلامى الخالد والعناية به ، وخاصة الجانب الحضارى . اذ ان المخطوطات تزخر بكنوز المعرفة ، ولابد من اخراجها ووضعها فى متناول يد الباحث والدارس ، بطريقة مبسطة .

ولقد استقينا المعلومات التاريخية الخاصة بالمدينة فى صدر الاسلام ، من الكثير من المصادر الأصلية المتنوعة ، والتى كان لثراء مكتبة والدى بها خير معين لى فى الوصول بالبحث الى غايته ، وفى مقدمة هذه المصادر القرآن الكريم ، اذ ان الآيات المدنية فيها الكثير عن حياة أهل المدينة الاجتماعية والاقتصادية ، ولهذا استشهدنا بالكثير من الآيات القرآنية الكريمة ، واستعنا فى تحديد سورها وارقامها ، بالمعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .

واستفدنا من الطبقات الكبرى لابن سعد ، وهو يقع فى ثمانية اجزاء ، وعرفنا من خلاله الكثير عن الامور الاجتماعية والاقتصادية المتصلة بحياة البيت والسوق ، وامور الزى ، والطعام والشراب ، وعن جوانب من الاعمال والمهن والحياة التجارية فى الاسواق .

وافادتنا كتب السيرة ، ومصادر التاريخ الاسلامى العام المتعددة والتى يضمها ثبت المصادر والمراجع .

وبالاضافة الى المصادر الاصلية المطبوعة ، هناك المخطوطات التى تزخر بالتراث الاسلامى ، ومن أهم هذه المخطوطات ، مخطوطة الخزاعى ، تخريج الدلالات السمعية . فقد اعتمدنا عليها كثيرا فى البحث .

وهناك اراء بعض المؤرخين المحدثين ، ودراساتهم ، وتعتبر مراجعهم بمثابة مصادر أولية لجهودهم التى بذلوها فى اخراجها ، نأخذ مثالا لذلك جواد على المفصل فى تاريخ العرب وهو يقع فى تسعة مجلدات ضخمة ، ويعتبر موسوعة تاريخية شاملة ، لا تقصر الحديث على فترة ماقبل الاسلام ، بل تتناول ايضا صدر الاسلام ، مشيرة أحيانا الى بعض ماهو موجود الآن .

واستفدنا من المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ، لمعرفة الاحاديث التى احتجنا لها فى دراستنا ، كما استعنا بمعجم الانساب والاسرات الحاكمة ، للمستشرق زامباور ، وذلك فى ثبت المصادر والمراجع ، لمقابلة السنين الهجرية بالميلادية .

اما الصعاب التى واجهتنا فى دراسة الموضوع - وان كانت قليلة ولله الحمد والمنة - فهى أنه رغم غنى مكتبة الحرم بالتراث الاسلامى الخالد ، الا اننا لم نستطع الوقوف عن قرب على ماتحتويه جنبات هذه المكتبة من مخطوطات ومصادر نادرة ، ولا ننسى ماقام به المسؤولون فى الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، لتسهيل تصوير احدى المخطوطات المتعلقة ببحثنا ، واستطعنا بفضل من الله التغلب على بعض الصاعب ، وذلك بالسفر والاطلاع على العديد من المخطوطات والمصادر التى لم نستطع الحصول عليها هنا .

واننا نقترح ان تخصص الرئاسة العامة لشؤون الحرمين للدراسات والباحثات يومأفى الاسبوع لاستخدام المكتبة والاطلاع عن قرب على جميع ماتحتويه ، حتى تعم الفائدة للجميع .

اما تقسيم البحث فقد سرنا فيه سيرا منهجيا ، اقتضى ان يشتمل على قسمين اجتماعى واقتصادى ، وكل قسم منها ثلاثة فصول ، يسبقه التمهيد ، وفى نهاية البحث خاتمة .

ففى التمهيد ، يتناول الحديث بايجاز ، موقع المدينة ، ومناخها ، وأسماءها ، مرتبة ترتيبا ابجديا ، ثم عناصر السكان الموجودة فى المدينة ، وكيف نزلوا بها ، وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية قبيل الاسلام .

ثم القسم الاجتماعى ، والفصل الاول فيه يتحدث عن عناصر السكان الذين كانوا فى المدينة فى صدر الاسلام ، وهم المهاجرون والانصار ، والمؤاخاة التى تمت بينهم واذابت كل اختلاف بينهم ، والمنافقون والدور الذى لعبوه فى المجتمع ، واليهود الذين دخلوا تحت سلطان المسلمين صلحا وعهدا ، والرقيق ، ومعاملة الاسلام لهم والحث على عتقهم ، وهم عناصر مختلفة فى الجنس والدين ، وكانت المساواة تامة بينهم فى الحقوق والواجبات . اما غير المسلمين فقد تمتعوا بالحرية التامة فى كل شأن من حياتهم ، يلاحظ ذلك فى العهد الذى كتب بين الرسول صلى الله عليه وسلم ، واليهود عندما قدم الى المدينة ، والتزم المسلمون فى معاملة غير المسلمين بحدود القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

اما الفصل الثانى ، فيتناول مكانة المرأة ، ودورها فى صدر الاسلام ، أما وزوجة مع ذكر أمثلة لمشاركتها فى جميع مجالات الحياة المختلفة دون ان يكون فى ذلك مساس بكرامتها او عفتها ، وتكريم الاسلام للمرأة ، وصيانتها عما يتعرض لها من أذى .

وفى الفصل الثالث : تناول البحث العادات الاجتماعية التى كانت موجودة من اخلاق ومعاملات ، كما تناول عادات أهل المدينة فى صدر الاسلام فى اللبس والاكل والشرب وبعض العادات المختلفة الاخرى .

ثم كان القسم الثانى : الحياة الاقتصادية ، والفصل الاول عن الزراعة وأهميتها واهم المحاصيل الزراعية التى كانت موجودة فى المدينة فى صدر الاسلام ، كما تحدث عن الالات المستخدمة فى الزراعة . وسبب اشتهار المدينة بالزراعة منذ القدم يعود لخصوبة تربتها ووفرة مياهها .

اما الفصل الثانى : فيتحدث عن الصناعة والحرف التى كانت موجودة فى المدينة فى تلك الفترة ، واهم المواد التى تحتاجها الصناعة ، واهم المصنوعات والالات التى تستخدم فيها آنذاك .

والفصل الثالث يشمل التجارة بانواعها الداخلية والخارجية ، وأهم المتاجر التى يستوردنها ، ولم نغفل الثراء ومصادره مع ضرب أمثلة لبعض الاثرياء . وتحدثنا بعد ذلك عن الازمات الاقتصادية ، التى كان لها اثر كبير على اقتصاد المدينة .

ويلى ذلك الخاتمة ثم الملاحق ، ثم ثبت المصادر والمخطوطات ، والمراجع العربية والاجنبية ، وهى مرتبة ترتيبا ابجديا حسب الاسماء التى اشتهر بها مؤلفوها . ويلاحظ فيها ان ترقيمنا المتسلسل لها حسب الاسماء مع أننا قرأنا للمؤلف الواحد اكثر من مصدر ، يصل الى أربعة مصادر أحيانا .

وجميع المصادر والمراجع التى يضمها ثبت المصادر ساعدتنا على رسم صورة تاريخية واضحة للحياة بالمدينة فى ذلك العصر من جميع جوانبها الحضارية .

وانهينا البحث بفهرس يضم الموضوعات الرئيسية فى البحث حسب تقديمنا لها .

وارجو ان أكون قد وفقت فى تقديم صورة واضحة المعالم عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المدينة المنورة فى صدر الاسلام . ولا ادعى الكمال ، لان الكمال لله وحده ، ولكنها محاولة متواضعة لمجهود ارجو ان يسد جزءا من الفراغ فى مكتبتنا العربية الاسلامية .

ولا يفوتنى أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان له الفضل فى تذليل الكثير من الصعوبات التى واجهتنى ، سواء فى المملكة العربية السعودية ، وعلى رأسهم الرئيس العام لشؤون الحرمين الشيخ سليمان بن عبيد ، ولامام الحرم المكى الشريف الشيخ محمد بن عبد الله بن سبيل ، لما سهلوه لمندوبنا لهم - لانهاء اجراءات تصوير احدى المخطوطات من مكتبة الحرم ، ولا انسى الشيخ عبد العزيز الدوسرى أمين مكتبة الحرم . كما أشكر المؤرخ الاستاذ محمد أحمد باشميل ، والذى وجدت فى مكتبته الزاخرة انواع المعارف والعلوم ، ولم يبخل فى اعارتى الكثير من المصادر الاصلية والتى امضيت قرابة العام فى البحث عنها فارسلها لى مشكورا مع اينته .

واشكر من اعد هذا البحث من كتابة وتجليد ومن الاعماق اشكر من قدم لى المساعدة .

ولا انسى الموظفات بدار الكتب المصرية ، واخص بالشكر الاستاذة نوال عبد الله ، رئيسة قسم المراجع بالدار وزميلاتها ، لما سهلوه لنا من تصوير ما احتجنا تصويره

من دار الكتب ، كما أشكر القائمين على معهد احياء المخطوطات العربية بالقاهرة لجهودهم الطيبة فى تصوير بعض المخطوطات . اشكر ايضا القائمين على مكتبة كلية البنات بجامعة عين شمس بالقاهرة ، لما اتاحوه لنا من فرصة الاطلاع على ماتزخر به المكتبة من مصادر مفيدة ،

واشكر الاستاذة الدكتورة اخلاص عزمى ، رئيسة قسم اللغة الانجليزية بكلية البنات بجدة لجهودها ، وحرصها وعملها الدائب فى سبيل تسهيل قراءة ماحضرنا معنا من ميكروفيلم فى داخل الكلية .

واتقدم بالشكر الجزيل للاستاذة فائزة الدباغ عميدة الكلية ، والدكتورة ليلى عبدالرحمن الحسن وكيلة الكلية والمشرفة على الدراسات العليا بها ، لما قدمتاه من رعاية وتشجيع ومحاولة تذليل كافة العقبات التى تواجه طالبات الدراسات العليا .

وفقنا الله جميعا لما فيه الخير ، لنواصل السير فى طريق العلم والمعرفة ، هذا الطريق الذى رسمته لنا باحرف من نور حكومتنا الرشيدة بقيادة الوالد الغالى الملك خالد بن عبدالعزيز ، والقائمين على امور التعليم فى المملكة العربية السعودية .

الخاتمـــة

يتضح لنا من الدراسة السابقة كيف كانت الاحوال الاجتماعية والاقتصادية فـي المدينة المنورة فى صدر الاسلام ، وانه رغم تنوع عناصر السكان فى المدينة - والتى كانت تضم المهاجرين والذين هم من قبائل مختلفة ، والانصار من الاوس والخـزرج - الا أن الجميع انصهروا فى بوتقة الاسلام الذى أذاب كل الاحقاد والمنازعـات ، والغى التفاخر بالانساب والاحساب ، واصبحوا بعد المؤاخاة اخوانا متحابين متعاونين . كما كان التعاون وتبادل المنفعة قائما بين المسلمين وعناصر السكان الاخرى كاليهود وغيرهم .

وبرزلنا دور المرأة فى المجتمع فى ذلك العصر ، فى جميع الميادين ، اذان عطلها لم يكن مقصورا على المنزل فحسب ، بل شاركت فى الكثير من أوجه النشـاط المختلفة ، والى جانب ذلك اهتمت بزينتها وملابسها .

واشرنا فى البحث الى اثر الاسلام فى تغيير بعض العادات التى لا تتناسـب مع الدين الحنيف ، واكتساب عادات جديدة ، هى فى الحقيقة بمثابة تشـريعات وضعها الاسلام ، ومع اعتياد الناس عليها ، اصبحت عندهم فى حكم العادة .

ونستخلص من بحثنا هذا ان الزراعة كانت عماد الحياة الاقتصادية فى المدينة . وساهم أصحاب الحرف والصناعات اليدوية فى الحياة الاقتصادية ، وتنوعها فـي ذلك العصر . كما رأينا أن بعض الحرف كانت محتكرة من قبل بعض القبائل المعينة ، مثل الصياغة وصناعة الاسلحة ، والتى انفرد بها يهود قينقاع . وان بعض الحرف كانت مقصورة على النساء ، كالغزل والطحن ، واحيانا الدباغة . وادى وجـود صناعات مختلفة ومتنوعة الى ظهور اماكن متخصصة لكل فئة منهم ، وذلك حتى يتم التعاون فيما بينهم ، ورأينا ايضا أن هناك حرفا لم تكن موجودة لعدم الحاجـة اليها مثل اعداد الخبز ، وطحن الدقيق ، فاهل المدينة لم يحتاجوا للخبازيـن والطحانين ، لان النساء كن يقمن بهذه الاعمال فى بيوتهن .

واختلفت مكاسب كل حرفة حسب رواجها ، واقبال الناس عليهـا . وكـان الذين يقومون ببعض هذه الحرف والصناعات من جنسيات مختلفة ، كاليهود والروم والموالى وغيرهم .

وادى اقبال أهل المدينة على التجارة سواء الداخلية منها او الخارجية الى ثراء عدد كبير منهم ، وثروتهم هذه افادتهم كثيرا ، لانهم اوقفوها لخدمة الدين الاسلامى الحنيف ، وابتعدوا عن البذخ والترف . وزهدوا فى هذه الدنيا الفانية ، طلبا لمثوبة الله ، واعطوا الفقراء والمحتاجين من أموالهم ، وحققوا مبدأ التكافل الاجتماعى الذى سنه الاسلام وحث عليه فى أروع صورة .

ولم ننس الازمات الاقتصادية ، بل تناولناها بالدراسة والبحث ، وهى الموضوع الجديد فى بحثنا ، ولم يتناوله أحد بالدراسة خصوصا فى هذه الفترة التاريخية بالذات .

ورأينا كيف شارك الخلفاء والصحابة فى التخلص من هذه الازمات وتقديم كل عون ومساعدة فى محاولة للتغلب عليها ، وان هذه الازمات مهما كانت شدتها وقسوتها لم تكن عائقا للدولة الاسلامية ، لكى تواصل مسيرتها ، وتحقق اكبر الانتصارات على اعداء الله ، واعداء الاسلام .

اما فى العصر الاموى فقد ظهر اختلاف واضح فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية عنه فى صدر الاسلام ، نظرا لاتساع الدولة الاسلامية ، واختلاط سكانها بشعوب البلاد الاكثر حضارة ، ولتدفق الاموال على خزانة الدولة ، مما اثر فى حياة السكان ، وتغيرت ظروفهم ، وتركوا حياة التقشف والزهد التى كانوا عليها فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصاحبيه ابى بكر وعمر ، أما فى عهد عثمان فقد بدأت مظاهر البذخ والترف تظهر بين المسلمين ، وزادت بعد ذلك زيادة واضحة فى العصر الاموى .

والله أسأل ان يوفقنا لما فيه الخير والصلاح ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .